ثم يستطرد : « وهكذا فإن قيمة الآيات الإبليسية مهمة ، فهل اعترف محمد بصحتها لأنه كان يهمه كسب الأنصار فى المدينة والطائف وبين القبائل المجاورة ؟ هل كان يحاول التخفيف من تأثير الزعماء القرشيين المعارضين له باكتساب عدد كبير من الأتباع ؟ ذكر هذه المعابد دليل على أن نظرته أخذت فى الاتساع .(!)

أما وقد نسخت هذه الآيات ـ المزعومة ـ فإن نسخها « مرتبط ـ فى زعم المستشرق ـ أيضاً بفشل هذه التسوية ـ أى بين محمد وزعماء مكة ـ ولا شيء يسمح لنا بالاعتقاد أن محمداً قد استسلم لخداع المكيين . ولكنه انتهى به الأمر إلى إدراك أن الاعتراف ببنات الله (كما كانت تسمى الآلهة الثلاثة وغيرها) يعنى إنزال الله إلى مستواها ، وعبادة الله فى الكعبة لم تكن فى الظاهر تختلف عن عبادتها فى نخلة والطائف وقديد .. »[١] .

ثم يذكر « واط » أن محمداً تحت وطأة الحاجات المادية كان مستعداً للاعتراف بهذه الأصنام باعتبارها آلهة ، ولَما فى هذا الاعتراف من تسهيل مهمته .

كلام المستشرق «واط» يشير إلى بشرية القرآن فمحمد ﷺ حرمختار يضيف إلى القرآن ويحذف ما يشاء ، فأمر القرآن أو الوحى موكول لإرادته ـ وقد سبق له الادعاء بقدرة النبى على استدعاء الوحى بوسائله الخاصة ـ يتمثل فى نحو قوله « أعلن محمد أن هذه الآيات لايجب اعتبارها جزءاً من القرآن »،« كان يجب على محمدأان يشير فى القرآن..»ونحو قوله فى موضوع آخر: « ...والحقيقة هى أن توحيده ـ توحيد محمد ـ كان فى الأصل كما كان توحيد معاصريه المثقفين، غامضاً،ولم ير بعد أن قبول هذه المخلوقات الإلهية ـ اللات والعزى ومناة مخلوقات إلهية (!) ـ كان يتعارض مع هذا التوحيد.. »[٢] .

استغل واط هذه القصة للتشكيك فى الوحى الإلهى إلى نبينا محمد «ﷺ» ، لم يكلف نفسه البحث عما أثير حولها ورواياتها ، واستخلاص الصحيح من غيره ، و القوى من الضعيف، أو يكون قد بحث ـ وهذا واضح ـ ولكنه ، ـ وقد كوّن فكرة مسبقة ـ وقع على الضعيف الشاذ فأخذه سندا لدعواه .

من ناحية أخرى كيف فات على «واط» أن الأيات الإبليسية المدعاة لو وضعت فى سياق آيات السورة لظهر التناقض البين،و الذى لا يخفى على أحد؟ إنها ـ كما

---

١ ـ واط : محمد فى مكة ص١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ .
٢ ـ د . عماد الدين خليل : المستشرقون و السيرة ص ٧٢ مصدر سابق .